رياضة الملاكمة في العراق القديم

بحث تاريخي
مقدم من قبل الاستاذ الدكتور
كامل طه الويس
كلية التربية الرياضية – جامعة بغداد

١- التعريف بالبحث:

١-١ المقدمة واهمية البحث:

تعد لعبة الملاكمة من الالعاب الرياضية التي زاولها سكان العراق القديم منذ اقدم عصورهم التاريخية، فقد تعلمها الانسان القديم في بداية حياته للدفاع عن نفسه، ولتنمية لياقته البدنية ليستطيع مجابهة مخاطر الحياة التي يعيش فيها. فكان لزاماً عليه ايجاد الوسائل للحفاظ على قوته، وامنه.

فكانت الملاكمة احدى الوسائل الدفاعية للانسان العراقي القديم إلى جانب الالعاب الرياضية الاخرى. ففي العصور البدائية كان الانسان العراقي القديم يعتمد على لياقته البدنية في جمع قوته من الغابات والحقول ويمارس عملية الصيد بانواعها، فكان يجري خلف طريدته، كما تعلّم السباحة والوثب، والتسلق، والملاكمة، والمصارعة ونحوها.

وقد عدت فعالية الملاكمة من الفعاليات المهمة للدفاع عن النفس، فكان الانسان العراقي القديم يستعملها لحماية نفسه لاجل استمرار حياته قبل اختراع

الاسلحة وبعدها. كما عدت الملاكمة والمصارعة من الاساليب الدفاعية المزدوجة التي استخدمها سكان العراق القديم، وأولوا لها أهمية خاصة في حياة مجتمعهم. وقد تطورت لعبة الملاكمة عبر العصور التاريخية حتى غدت لعبة رياضية منتظمة لها قواعدها ونظمها وملابسها الخاصة.

١-٢ مشكلة البحث:

- يجهل الكثير من الناس تاريخ نشوء لعبة الملاكمة وتطورها عبر تاريخ العراق القديم.

١-٣ اهداف البحث:

- يهدف البحث إلى معرفة الجذور الأولى لنشوء الملاكمة وتطورها في العراق القديم.

١-٤ منهجية البحث:

- اعتمد الباحث على الآثار التي خلفها سكان العراق القديم، التي عثر عليها المنقبون الآثاريون والموجودة في المتاحف داخل القطر وخارجه.
- كما قام الباحث بزيارات متعددة إلى المتحف العراقي ومتحف اللوفر في باريس، والمتحف البريطاني في لندن، والمتحف الالماني في برلين.
- كما اجرى الباحث لقاءات كثيرة مع المختصين في الآثار العراقية.
- وكذلك اعتمد البحث المراجع والمصادر ذات العلاقة.

٢- الملاكمة في العراق القديم:

تشير الأدلة الآثارية والمصادر التاريخية ان لعبة الملاكمة قد زاولها سكان العراق القديم منذ اقدم عصورهم التاريخية وكانت تزاول في عهد السومريين في احتفالاتهم الدينية وخاصة في احتفالات رأس السنة. إذ كان كما نعرف عن السومريين انهم كانوا منذ القدم يحتفلون بعيد رأس السنة الجديدة. وذلك باقامة مهرجانات دينية تجري فيها مسابقات رياضية من ضمنها لعبة الملاكمة لتمجيد الآله مردوخ، وكان ذلك يتم حتى العهد المتأخر من عهد بابل. إذ كان يحتفل بعيد رأس السنة. [١]

ويذكر ساكز:

" ان لعبة الملاكمة كانت نشاطاً له علاقة بالطقوس الدينية".[٢]

ويقول كونتينو:

" ان الملاكمة كانت مثلما عليه الان من المناظر الشائعة"[٣].

وتعد لعبة الملاكمة من أحب انواع الرياضة في بلاد وادي الرافدين. ومن خلال مزاولتها استطاع الرجال المقارنة بين قواهم بسرعة، ولعبة الملاكمة فعالية أصيلة لدى الناس للدفاع عن النفس.

وكانت لدى السومريين سلاح للدفاع، ويظن ان المكتشفات الأثرية للملاكمة تعود إلى نحو الالف الثالث قبل الميلاد. انظر (لوح ١). [٤]

(1) Diem,: Weltgeschichte des sports und der Leibeserziehung. Stattgert, 1960, s 105.

(2) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص ٢١٤.

(3) كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص٢٣٥.

(4) Al-Wess, Kamel: Zur Entwicklung und Bedeutung des sport in Mesopotamien und Alten Ägypten, , Martin-Luther-Universitat-Halle,1983. S55.

ويؤكد الخطيب:

"بأن السومريين قد زاولوا الملاكمة واستعملوا اقدم قفاز في تاريخ الملاكمة وكانوا يرتدون لباساً خاصاً بالملاكمة. يتكون من تنورة قصيرة تمتد إلى الركبة وهو بذلك يختلف عن لباس المصارعة مما يدل على مدى تطور الالعاب الرياضية لديهم. بحيث أوجدوا لكل لعبة زياً خاصاً بهم".[١]

ونعتقد ان البابليين واصلوا هذا النوع من الرياضة بعد السومريين. فقد عثر في مدينة لارسا (سنكره) الواقعة على بعد نحو (٤٠) كم شمال غربي مدينة الناصرية بمحافظة ذي قار، على لوح فخاري يحتوي على مشهد بارز عن سطح اللوح يجمع بين الملاكمة والموسيقى وهو موجود في المتحف البريطاني. يرجع تاريخه إلى العصر البابلي القديم والذي يتألف النصف الايسر من رجلين في حالة الملاكمة وهما يرتديان مئزراً قصيراً. أما النصف الثاني من اللوح نفسه فأنه يحتوي على المشهد الموسيقي المرافق للملاكمة المتكون من موسيقيين أحدهما يضرب على طبل والاخر يعزف على آلة الناي. انظر (لوح ٢). [٢]

كما تم العثور على ختم اسطواني في تل حرمل قرب بغداد، يرجع تاريخه إلى العصر البابلي القديم، مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. ويمثل مشهداً للملاكمة متكون من لاعبين يقفان متقابلين في وضع اثناء النزال (لوح ٣)، ويرى بوضوح تام نوع من قفازات الملاكمة يرتديها الملاكمان، ويلبسان سروالاً يصل إلى الركبة. [٣]

(1) الخطيب، منذر هاشم، تاريخ التربية الرياضية، ٣٢/١.

(2) رشيد، صبحي أنور، الموسيقى في العراق القديم، ص ٦٢.

(3) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن في العراق القديم، ١١٤/١.

ونرى ان وضع الملاكمين يشبه إلى حد كبير الوضع الذي يتخذه الملاكمون المدربون في الوقت الحاضر. وهذا يدل على التطور الفني للعبة وعمقها التاريخي. (١)

كما ان البابليين زاولوا كذلك العاباً رياضية وتمرينات رياضية متعددة الاغراض لتقوية قابلياتهم البدنية في عصور اسبق لانهم كانوا يسعون إلى تحقيق ذاتهم داخلياً، لردع التحديات الداخلية وللوقوف ضد الاعداء الخارجيين، لذلك لابد من التفكير بتصعيد وتائر القدرات البدنية للشعب. (٢)

ولكن مما يؤسف له ان المصادر هنا ضئيلة جداً، ما عدا ما عثر عليه من دليل على وجود الملاكمة.

ان الملاكمة تنمي وتطور صفات الشخصية مثل القوة والمثابرة والسرعة وخفة الحركة والمرونة ودرجة كبيرة من الشجاعة والعزم والقدرة على مجابهة المخاطر التي تواجه الفرد والدولة. فكانت تلك الصفات ضرورية لتقوية الدفاع لدى الاشوريين لخوض الحروب بنجاح، ومن خلال اللوحة الحجرية من أشوناك أقيم الدليل على ان الاشوريين كانوا متدربين على الملاكمة بقبضات الأيدي الخالية من كفوف الملاكمة (لوح ٤)، واللوحة محفوظة في متحف اللوفر بباريس – فرنسا. ويرجع تاريخها إلى (٩٠٠ ق.م). (٣)

وهكذا نرى بأن العراقيين القدامى عرفوا الملاكمة ودربوها ووضعوها ضمن برامج التدريب العسكري. (٤)

(1) الناصري، طارق، الرياضة بدأت في وادي الرافدين، ص ٥٤.
(2) Lukas, G.: Die Körperkiltur in frühen Epochen der Menschheitsentwicklung. Berlin, 1969, s65.
(3) Kleine Enzyklioädie, S. 273.
(4) الناصري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

www.iraqacad.org

٣- الملاكمة والموسيقى:

استخدم سكان العراق القديم الموسيقى في الالعاب الرياضية ومنها لعبة الملاكمة. وكانت تستخدم آلات الطبول والصنوج ونحوها لتوقيت حركات الملاكمين، وزيادة حماسهم، واضفاء حالة السرور والبهجة على المشاهدين.

فالمشهد الأثري الذي نستدل منه على مصاحبة الموسيقى للالعاب الرياضية لدى العرقيين القدماء اللوح الفخاري(١) الذي عثر عليه في مدينة لارسا يوضح مشهداً بارزاً يجمع بين العزف والملاكمة ففي يمين المشهد تجلس عازفة تضرب على الصنج التي تحملها بيديها الواحدة بالاخرى ونشاهد أيضاً رجلاً واقفاً يقابل المرأة يقوم بالقرع على الطبل الذي يتوسط العازفين بيديه، والطبل الذي يشبه الكأس الكبير يعد أقدم دليل أثري على استخدام هذا النوع من الطبول.

نشاهد ان الملاكمين يرتديان ملابس خاصة للعبة، وهي تنورة خاصة بالملاكمة، وكذلك نشاهد كفوف الملاكمة في ايديهما.

وتشير المصادر التاريخية ان العراقيين هم أول من استعمل الزي الخاص بالملاكمة والكفوف. (٢)

ويوضح المشهد الاثري بشكل بارز للعيان ان الملاكمين هما في وضعية الاستعداد للملاكمة، إذ يوجه أحدهما للآخر لكمة مستقيمة، ومازالت حركات الساقين في اثناء النزال آنذاك تستعمل حتى الوقت الحاضر. أما وضع الذراعين في حالة الدفاع المعمول به حالياً لم تكن تستعمل آنذاك إلا نادراً لهبوط اليد المدافعة عن الوجه.

(1) رشيد، صبحي انور، الموسيقى في العراق القديم، ص ٦٢.
(2) الخطيب، منذر هاشم، تاريخ التربية الرياضية، ٥٢/١.

www.iraqacad.org

وهذا اللوح يعد من النماذج التي تعكس اقتران الموسيقى بالالعاب الرياضية[١].
مثلما يوضح الاهتمام بالآلات الايقاعية التي لا تزال مهمة في ضبط الحركات الايقاعية في الممارسات الرياضية المختلفة.

وهناك مشهد أثري آخر يمثل رجلين يضربان على طبل كبير مما يؤكد أهمية الانغام الايقاعية لهذه الآلة. وفي وسط المشهد صورة رجل يلبس قناعاً يمشي ذراعيه ويدير وجهه نحو اليسار ورسمت صورة الرجل بأصغر من حجم العازفين، وهي في ذلك تعكس مبدأ المنظور في فن النحت العراقي القديم الذي اراد الفنان من ورائه بيان البعد والقرب من المشاهد.

والذي نعتقده في هذه اللوحة، انها تشبه عملية الاحماء أي تهيئة الجسم للنزالات الرياضية كالمصارعة أو الملاكمة، ولكن هذه العملية كانت تخضع لحركات ايقاعية ترتبط بايقاعات الموسيقى. [٢]

ان الادلة الاثرية التي تم استعراضها، هي خير دليل لأثبات اصالة وقدم الملاكمة في العراق القديم ومصاحبة الموسيقى لهذه اللعبة وغيرها. ان الموسيقى المرافقة لهذه اللعبة كانت تقدمها الآلات الوترية والآلات الايقاعية الجلدية والآلات الهصوتة بذاتها. [٣]

(1) رشيد، صبحي انور، الموسيقى في العراق القديم، ص ٦٢، ٦٣.
(2) الخطيب، منذر هاشم، مصدر سبق ذكره، ٥٣/١.
(3) رشيد، صبحي أنور، الموسيقى في العراق القديم، ص ٦٠.

٤- الاستنتاجات والتوصيات:

٤-١ الاستنتاجات:

- زاول سكان العراق القديم لعبة الملاكمة منذ أقدم عصورهم التاريخية لفوائدها الكثيرة.
- لعبة الملاكمة كانت مرتبطة بالشعائر الدينية لتمجيد الآله.
- رافقت الموسيقى لعبة الملاكمة، لزيادة حماس النزال.
- تم استخدام قفازات اليد في أثناء اجراء الملاكمة.
- وكانت للعبة الملاكمة زياً خاصاً بها.
- استخدمت الملاكمة ضمن التدريبات العسكرية.

٤-٢ التوصيات:

- احياء تراث الملاكمة في العراق القديم مجدداً. وذلك باقامة مهرجانات رياضية تأخذ الاسلوب الذي كان سائداً آنذاك.
- اجراء المزيد من الدراسات والبحوث التاريخية حول تطور هذه اللعبة عبر التاريخ.

المصادر العربية والاجنبية

المصادر العربية:

- الخطيب، منذر هاشم، تاريخ التربية الرياضية، ط١، مطبعة التعلـيم العـالي، بغداد: ١٩٨٨.
- رشيد، صبحي أنور، الموسيقى في العراق القديم، مطابع دار الشؤون الثقافيـة العامة، بغداد: ١٩٨٨.
- رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن في العراق القديم، لبنان (ب.ت).
- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل: ١٩٧٩.
- كونتينو، جـورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، منشورات وزارة الثقافة والاعـلام، بغـداد: ١٩٧٩.
- الناصري، طارق، الرياضة بدأت في وادي الرافدين، دار القادسـية للطباعـة، بغداد: ١٩٨٤.

المصادر الاجنبية:

- Al-Wess, Kamel: Zur Entwicklung und Bedeutung des sport in Mesopotamien und Alten Ägypten, , Martin-Luther-Universitat-Halle,1983.
- Diem,: Weltgeschichte des sports und der Leibeserziehung. Stattgert, 1960.
- Kleine Enzyklioädie Körperkultur und Sport, 1979..
- Lukas, G.: Die Körperkiltur in frühen Epochen der Menschheitsentwicklung. Berlin, 1969.